التحول الديمقراطي». في هذا المؤلف الحواري، سيركب مصطفى محسن كلّ رؤاه السابقة في الموضوع، وسيستعيدها في صيغتها التحليلية ضمن نفس زاوية النظر والمقاربة التي ظل ثابتا عليها، وداعيا إليها منذ عقود، والتي ينعتها بـ «المنظور النقدي متعدد الأبعاد»، تارة، وأخرى، بـ «المنظور النقدي التكاملي المفتوح».

ضمن هذا المنظور الشامل والشمولي، لا يخفي الباحث اختياراته الأيديولوجية القومية العربية، وهو يعالج قضايا «الربيع العربي»، سواء من حيث ما ينبغي أن تحققه، أو من حيث ماهيتها ومكتسباتها وأعطابها. فقراءة «الربيع العربي» تتم ضمن اختيار عام، يعلن ضمنه مصطفى محسن اعتقاده وإيمانه بـ «المشروع النهضوي والقومي المشترك»، مشروعا تجب الآن مراجعة مفاهيمه عن الوحدة والقومية والعروبة، معتبراً أن كل ما يحدث من حراك وانتفاض وثورات... عليه أن يصبّ في مشروع النّهوض القومي ويعزّزه ويحفزه ويغذي روافده. لقد حققت «ثورات الربيع العربي» (المؤلف هو من يضعها بين مزدوجتين) مكتسبات وإيجابيات، يركبها الباحث في كونها بفضل ما حملت معها من هبّات، رياح وعي جديد بالتحرر، ومتغيرات ومستجدات سوسيو- سياسية وفكرية وقيمية وحضارية فريدة، قد وفّرت لمجتمعاتنا، أفرادا وجماعات ونخبا وأنظمة حكم ومؤسسات ومنظومات ثقافية... ما لا يستهان به من فرص وإمكانات فهم عميق للذات وللغير وللعالم من حولنا، ومن فرص وشروط المراجعة النقدية لواقعنا الموضوعي، لمقوّماته وأعطابه ولعناصر القوة والضعف في مكوناته وبناه. إنها المحكّات الأساسية لاختبار مستوى توفقنا في إنضاج «النواة الصلبة والدعامة المفصلية» لأيّ مشروع مجتمعي ديموقراطي حداثي.